..

المنهج التربوي في سورة الماعون وخصائصه

المدرس المساعد
عضيد عبد احمد زكي العبادي
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية

المنهج التربوي في سورة الماعون وخصائصه

المدرس المساعد
عضيد عبد احمد زكي العبادي
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

تعد سورة الماعون من السور ذات الآيات القصيرة في القرآن الكريم، ورغم قصر آياتها إلا أنها عظيمة في معانيها ودائها وتوجيهاتها العقدية والتعبدية والاجتماعية، تعريف السورة لغة واصطلاحًا والحكمة من تسوير القرآن الكريم،

- تعريف السورة لغة واصطلاحًا :

فالتعريف اللغوي بمثابة السلم إلى التعريف الاصطلاحي أو نقطة الارتكاز.

أ – **تعريف السورة في اللغة:** للسورة في نطقها لغتان :

أولهما: (السورة)، بلا همز، وهي الأشهر، والثانية: (السؤرة) مهموزة.

أما الأولى: أي التي بلا همز فقد قالوا في اشتقاقها أقوالا عديدة،

أولا: السورة الرفعة والمنزلة والشرف، وهي مأخوذة من سورة البناء، وهي منزلة بعد منزلة، وبه سميت سورة القرآن لإجلاله ورفعته،

ثانيًا: قيل سميت سورة القرآن تشبيهًا لها بسور المدينة لكونها محيطة بآيات وأحكام. إحاطة السور بالمدينة،

ثالثًا: وقيل لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب،

رابعًا: وقيل السورة العلامة،

أما الثانية: أي التي بهمز، فهي من (أسأرت) أي: أفضلت من السؤر، وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأي قطعة من القرآن، فالسورة سميت سؤرة لا قطعة من القرآن على حدة،

المبحث الاول

مفهوم المنهج التربوي في القران الكريم واساليبه

اولا: المنهج واسس بنائه

يرجع مصطلح المنهج الى الكلمة الانجليزية (curriculum) المأخوذة اصلا من الكلمة اللاتينية (currer) التي تعني مضمار السباق الذي كان يقام بين وقت واخر في دول المدن اليونانية آنذاك ،ومع مرور الزمن تحول متطلب السباق الى مقرر دراسي فتم اطلاق كلمة المنهج على المقررات الدراسية التي يدرسها الطلاب، ثم استمر الامر بعد ذلك لتعني الكلمة محتوى المواد الدراسية ،(العبيدي،،محمد جاسم، والحداد احمد محمد، المنهج الدرايي، بنغازي، دار الكتب الوطنية،ط١، ٢٠٠٣،ص٧)،

اما اسس بناء المنهج: فهي المقومات او الركائز الفلسفية او الاجتماعية او النفسية او المعرفية التي ينبغي مراعاتها، ويقاس مدى نجاح او فشل المنهج بمدى مراعاته لهذه الاسس من عدمه (هادي، مشعان، ربيع واسماعيل. محمد، بشير، دراسات تربوية، ط١، ٢٠٠٨،الاردن،ص١٦)،

ثانيا: مفهوم التربية في اللغة والاصطلاح:-تعود كلمت التربية الى اصول لغوية ثلاثة، (الباني، عبد الرحمن، مدخل الى التربية في ضوء الاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣)،

الاصل الاول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، كما في قوله تعالى: "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ " (اية ٢٧٦سورة البقرة)، ووقوله تعالى: "وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" (اية٥ سورة الحج)،

الاصل الثاني: ربى يربي على وزن خفى يخفي، بمعنى نشأ وترعرع، كما في قوله تعالى: "قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ" (اية١٨ سورة الشعراء)،

وقوله" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (اية٢٤ سورة الاسراء)،

وعليه قول الاعرابي:

فمن يك سائلا عني فاني بمكة منزلي وبها ربيت

الاصل الثالث: رب يرب بوزن مد يمد بمعنى اصلحه، وتولى امره، وساسه وقام عليه ورعاه كما في قوله تعالى" وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ" (اية٤٨ سورة ال عمران)،

وقد اعتمدت تعريفات العلماء المسلمين للتربية على المعنى اللغوي لها، فكانت تعريفاتهم متقاربة ومتشابهة ، فقد عرفها البيضاوي بقوله: هي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا،

وعرفها ابن سينا بقوله: التربية هي العادة واعني بالعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة، وزمانا طويلا في اوقات متقاربة،كما انه اورد تعريفا اخر يرى فيه ان التربية ابلاغ الذات الى كمالها الذي خلقت له،(يالجن، مقداد، جوانب التربية الاسلامية الاساسية،الرياض،١٩٨٦)،

في حين عرفها (الاصفهاني، الراغب،١٩٩٢،مفردات الفاض القران، دار القلم دمشق): على

انها انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام٠

اما التربية في الاصطلاح: قد وردت تعاريف كثيرة للتربية من قبل الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة والنفس، ومن اهم التعريفات للفظ التربية عند علماء التربية الغربيين، ما يأتي:-

١. تعريف (اميل دور كهايم): التربية هي العمل الذي يمارسه اجيال الراشدين على اجيال لم يتم نضجها بعد للحياة الاجتماعية٠
٢. تعريف (كارل مانها يم): التربية هي احدى وسائل تشكيل السلوك الانساني، كي يتلاءم مع الانماط السائدة للتنظيم الاجتماعي٠
٣. تعريف (هربا رت سبتر): التربية هي الاعداد للحياة العامة٠
٤. تعريف(جون ديوي): التربية هي الحياة وليست الاعداد للحياة، فهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته٠

وعلى الرغم من ذلك الاختلاف الا انه يمكن القول: ان المعنى الاصطلاحي للتربية عموما لا يخرج من كونها تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الانسان، عن طريق التعليم والتدريب والتثقيف والتهذيب والممارسة لغرض اعداد الانسان الصالح٠

فعلى ذلك تكون التربية هي عملية اعداد، وتنشئة، وتوجيه، واصلاح، للفرد في مختلف مراحل حياته من خلال الافعال والتأثيرات المختلفة التي تستهدف نموه في جميع جوانب شخصيته تسير به نحو كمال وظائفه بما لا يتعارض مع المنطق والعقل السليم عن طريق التكيف مع يحيط به٠(الشيباني، عمر، تطور النظريات والافكار التربوية، الدار العربية للكتاب،طرابلس،١٩٨٢)٠

كما ادرك سيدنا ابراهيم عليه السلام، اهمية التعلم والتربية واثرهما في بناء الفرد والمجتمع، فدعا للامة المسلمة ان يبعث الله سبحانه وتعالى فيهم رسولا يقرأ عليهم وينشر العلم بينهم، ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانية الخالق وصدق الانبياء والرسل، ويعلمهم الكتاب المنزل، ويفهمهم معانيه، ويطهرهم من الشرك والمعاصي٠ (علميات، محمد مقبل، واخرون، تكنلوجيا التعليم، وزارة التربية والتعليم،ط١،اليمن،١٩٩٣،ص١٩)٠قال تعالى" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (١٢٩) (سورة البقرة)

ان النفوس هي من صنع الله ولايمكن ان تعالج الا بعلاجه، ولا ان ترد الا من نبعه، (علي، سعيد اسماعيل، القران الكريم رؤية تربوية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٨١) ٠قال تعالى **"إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى "**(٣٢) (سورة النجم)٠

خصائص المنهج التربوي في القرآن ٠ تميز المنهج التربوي في القرآن الكريم بخصائص متعددة منها

.

أولاً: إلهية المصدر والمصير

التربية القرآنية هي من وضع الله تعالى، العالم بكل شيء، والخالق لكل شيء، وبعبارة أخرى أن المنهج التربوي في القرآن غير قابل للتدخل من قبل الإنسان لعدم قدرته على وضع منهج عام وشامل، فهو يجهل نتائج تصرفاته، ومصائر أعماله الآنية، فكيف يضع منهجاً عاماً للتربية غير قابل للتجربة والخطأ، وهل يصدر الكامل من الناقص، (القرشي، باقر شريف، النظام التربوي في الاسلام، ص ٢٣٢) ٠

ثانياً: عالمية المنهج

تتميز التربية القرانية بعالمية المنهج، فهي لا تخاطب المواطن المحبوس في حدود جغرافية اصطنعها لنفسه، ولا تخاطب طائفة معينة بل تخاطب الإنسان بغض النظر عن قوميته أو مذهبه أو جنسه أو طائفته أو لونه، فالإنسان هو المخاطب لا المواطن، وما زرعه الاستعمار في كل بقعة من بقاع الأرض من الشعور بالحدود الجغرافية، الذي أدى إلى خلق الطائفية والعرقية ومن ثم التفرق، ما هو إلا حلقة من حلقات القضاء على المنهج الإسلامي العالمي في التربية.

فالتربية في كل الفلسفات تجدها تخاطب المواطن؛ كي تصنع منه مواطناً صالحاً عادلاً أميناً، وفي نفس الوقت تغرس في نفسه شعور العنصرية والطائفية، فهي تخلق مواطناً صالحاً على حساب الإنسان الصالح، أما المنهج القرآني في التربية فقد تخطى كل الحواجز وحطمها، فلم يؤمن بالوطن القومي بالمعنى المتعارف اليوم، بل يؤمن به كتجمع يحمل أواصر التآخي والمحبة والسلام للجميع، فأخذ من الوطن روحه ونبذ جسده المحدود بحدوده الجغرافية والتي تخلف في نفس مواطنيه العنصرية البغيضة.

فالفلسفة التربوية المطروحة في المناهج المختلفة اليوم قد نجحت في خلق مواطن صالح، ولكنها حملت نعش الإنسان إلى مثواه الأخير، أما القرآن جاء ليخلص الإنسان من المواطن الذي يريد بعنصريته تدمير البشرية، بالقضاء على الظلم والأنانية والتكبر والطائفية والعنصرية التي نشأت من تفعيل دور المواطن وإطفاء شعلة الإنسان.

فهذه صورة من صور العالمية في المنهج التربوي القرآني ألا وهي القضاء على الفكرة البغيضة للمواطن التي بموجبها انطلق الاستعمار ليجني خيرات الآخرين، ويبني دولة المستغلين، وينفخ بطون المترفين على حساب المظلومين والفقراء.

أما الصورة الأخرى لعالمية المنهج التربوي في القرآن هي إحداث حالة التسامح والتصالح بين

الإنسان ونفسه من جهة، وبين الإنسان وما يحيط به من جهة أخرى.

فالفلسفات التربوية البشرية وضعت مناهجها على أساس تصورات بشرية محضة غير واعية لحقيقة الفطرة الإنسانية.

أما القرآن وضع منهاجه التربوي على معرفة كاملة بهذه الفطرة؛ لأن الواضع هو الخالق بل صرح القران وتعهد والتزم بان يكون هذا الدين هو دين الفطرة بحيث لو ثبت منافاة أي من تشريعاته وتعاليمه لفطرة الانسان لامكن رفضه ٠(العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الرسول الاعظم، ج ٤: ص ١٨٩ جعفر مرتضى)٠

ثالثاً: الشمولية

نبعت شمولية التربية القرآنية من قدرة الواضع لها على إدراك ومعرفة صغائر الأمور وكبائرها، فلم تتخلف قابلية المنهج في التطبيق على زمان دون آخر، فالشمولية بمعنى الاستيعاب لكل ما يتطلبه المنهج التربوي في القرآن من تغيرات زمانية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على احتواء هذا النظام على عناصر ثابتة قادرة على التفاعل بشكل مستمر تتخطى المحدودية، وعلى عناصر متغيرة تراعي تغيرات الظروف، فهو نظام يتجاوز فكرة العدل في تشريعاته التوازنية.

فكل الأنظمة التربوية قد تقترب من تحقيق العدل في التطبيق على الجميع لكنها تفتقر إلى فكرة العدالة التي لا تتحقق بمجرد التطبيق الشامل للأفراد بل تتحقق بملاحظة الظروف والملابسات المحيطة بالتصرفات الفردية، وعلى سبيل المثال فلو أردنا أن نضع إجراءً جزئياً لكل سارق، فسوف يشمل هذا الإجراء كل السراق من مختلف مناطق تطبيق هذا الإجراء، فهو لا يحقق إلا العدل، أي بمعنى انضواء كل الأفراد السراق تحته. أما العدالة فهي لا تعني تطبيق الإجراء أو المنهج على كل الأفراد المنضوين تحته بل تعني ملاحظة الظروف والأسباب التي أدت إلى وقوع الموضوع وهو السرقة هنا، فقد يطبق الإجراء على بعض المصاديق دون بعضها الآخر؛ لعدم توفر كل الظروف والملابسات التي تستدعي تطبيقه.

فهذا هو المنهج الإسلامي العام في وضع قوانينه وأسسه وأنظمته، ولا يشذ المنهج التربوي عنه فلا يختص التطبيق التربوي بالمدرسة النظامية، ولا بأفراد معينين دون غيرهم، فهو شامل للمدارس النظامية والبيت والعمل والشارع والمسجد، وكل تجمع فيه صفة العطاء فهو تربية بنظر الإسلام، وبهذا استطاع المنهج التربوي القرآني أن يعطي فكرة واضحة للشمول لتحقيق العدالة في المجتمع.

فهذا المنهج شامل لكل مناشئ الحياة، لا يستثني جزئية من جزئياتها.

بالإضافة إلى ذلك أنه شامل لكل ما تتركب منه الطبيعة الإنسانية فلا يهتم بعقله ويترك جسده، ولا يهتم بروحه ويترك عقله، فهو يهتم بالجسد لا لأنه جسد بل لأنه جزء ضمن المركب العام وهو

الإنسان، وهكذا بالنسبة للروح والعقل.

(عروة، احمد، الإسلام في مفترق الطرق، ص ٥٢)٠

رابعاً: الثبات

المنهج التربوي في القرآن احتوى على عناصر ثابتة هي بمثابة المحور الذي تدور حوله الصور المتغيرة لهذا المنهج، والعناصر الثابتة هي المنطلقات الأساسية لهذا المنهج، كحقيقة الألوهية، وحقيقة الإنسان، وحقيقة الكون، وما عدا ذلك فهي صور متغيرة تبعاً لتطورات الظروف.

وهذا ما لا نجده في الفلسفات الأخرى، وعلى سبيل المثال لا الحصر الفلسفة التي قامت مؤخراً ونسبت إلى دارون، وسميت بنظرية النشوء والارتقاء، فقد أنكرت أي شيء ثابت، وآمنت بالتغيير في كل الأشياء، فلا توجد محاور ولا ثوابت، وبهذا حكمت على البشرية بالصراع المستمر فيما بين أجيالها ٠فما دامت الحياة كلها موضوعة على خط التغيير، فأنى للأجيال أن تلتقي على أمر واحد من أمور الحياة والزمن المتطور وقد فصل بين جيل وجيل وإلى غير لقاء، فإذا تواجد جيلان ـ في أي أمر ـ فهي في مواجهة الصراع لا مواجهة الهدنة ولا مواجهة الاتفاق. (قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج١ ص٣٢٣)٠

خامساً: التعادلية والتوازن

يمكن وصف هذه الخصيصة بالوسطية في التعامل، فلا إفراط ولا تفريط في المنهج القرآني العام، فهو منهج قائم على أساس التوازن بين الروحي والمادي، وبين الفردي والجماعي، وبين الواقعي والمثالي، وبين الثابت والمتغير.

أما في الفلسفات الأخرى فقد انعدم التوازن في اعتبار المصادر العلمية للمعرفة انعداماً كاملاً، فبينما ركزت الفلسفة التي سادت أوربا على اتخاذ الوحي مصدراً وحيداً للمعرفة، وقننت إجراءات جزائية صارمة لمن يتجاوز ذلك في عصورها الوسطى، انتقلت إلى العقل بشكل كامل واتخذته مصدراً أساسياً، ونبذت الوحي وراءها، ولم تقف عند هذا الحد بل جاء دور النبذ للعقل ليتجه التطرف إلى الطبيعة التي اتخذوها إلهاً للمعرفة وما عداها تخيلات وأوهام.

أما القرآن فقد اتسم بالتوازن في طرحه، فاتخذ الوحي مصدراً أساسياً غير قابل للخطأ. قال تعالى **"إِنَّ هَـذَا القرآن يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم)"** الأسراء: الآية ٩)٠

وركز على العقل وإدراكاته في منظومة متكاملة بين هداية العقل وهداية الوحي (اعرافي، علي رضا، فقه التربية، ج ٢: ص ١٤٤)٠

طرق المنهج التربوي في القران الكريم:

يحتوي المنهج التربوي القرآني على طرق وأساليب عديدة في التربية، كلها تهدف إلى تهيئة الإنسان للتخلي عما يحمل من مفاهيم وأفكار لا تتناسب مع القيم الإسلامية، ولملء الشخصية المسلمة بمجموعة من القيم التي يصبح بها الإنسان إسلاماً مجسداً يسير في الطرقات، ومن هذه الطرق:

١ ـ طريقة القدوة.

٢ ـ طريقة الوعظ والإرشاد

٣ ـ طريقة القصة

٤ ـ طريقة الأشباه والنظائر والأمثال

٥ ـ طريقة الحدث

الأحداث التي تمر ويجب توظيفها لخدمة المنهج التربوي، وما نسمعه اليوم من طرق التعلم عن طريق الخبرة أو طريقه المشروع في خلق الأحداث خير دليل على ذلك.

٦ ـ التربية عن طريق خلق العادات

كل فلسفة تحاول أن تجعل قيمها عادات يتصف بها المجتمع المحكوم من قبلها، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة تقبل كل ما يلقى إليه إذا أصبحت أصول تلك الفلسفة عادات حاكمة، وهذه الطريقة تسهّل عمل المربي كثيراً، وتجعل عمله أكثر مرونة في إلقاء القيم التي يريد تثبيتها، وأكد القرآن على هذا الطريقة٠ (الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١ ص ١٨٢، الطبعة القديم)٠

٧ ـ طريقة الثواب والعقاب

من الطرق الناجعة تربوياً هي طريقة الثواب والعقاب النابعة من رحم الترغيب والترهيب وهذه الصفات متلازمة في الآيات القرآنية. (قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج٢ ص١٣٦)٠

المبحث الثاني

سُورَةُ الْمَاعُون ﴿ **فِيهَا ثَلَاثُ آيَات** ﴾ الْآيَةُ الْأُولَى قَوْله تَعَالَى: { **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** }: فِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلَ: **الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى** قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ النِّسْيَانَ هُوَ التَّرْكُ، وَقَدْ يَكُونَ بِقَصْد، وَقَدْ يَكُونَ بِغَيْرِ قَصْدٍ؛ فَإِنْ كَانَ بِقَصْد فَاسْمُهُ الْعَمْدُ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ قَصْد فَاسْمُهُ السَّهْوُ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَهِيَ: **الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ** فَإِنَّ تَكْلِيفَ السَّاهِي مُحَالٌ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْقِلُ الْخِطَابَ كَيْفَ يُخَاطَبُ ؟ فَإِنْ قَالَ: فَكَيْفَ ذَمَّ مَنْ لَا يَعْقِلُ الذَّمَّ؛ أَوْ كَلَّفَ مَنْ لَا يَصِحُّ مِنْهُ التَّكْلِيفُ ؟ قُلْنَا: إنَّمَا ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدِهِمَا أَنْ يَعْقِدَ نِيَّتَهُ عَلَى تَرْكِهَا، فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الذَّمُّ إذَا جَاءَ الْوَقْتُ .

وَإِنْ كَانَ حِينَئِذٍ غَافِلًا أَوْ لِمَنْ يَكُونُ التَّرْكُ لَهَا عَادَتَهُ، فَهَذَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الذَّمُّ دَائِمًا، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ

مَنْ يَسْهُو فِي صَلَاته وَهِيَ: الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ لِأَنَّ السَّلَامَةَ عَنْ السَّهْوِ مُحَالٌ فَلَا تَكْلِيفَ .

وَقَدْ سَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاته وَالصَّحَابَةُ، وَكُلُّ مَنْ لَا يَسْهُو فِي صَلَاته فَذَلِكَ رَجُلٌ لَا يَتَدَبَّرُهَا وَلَا يَعْقِلُ قِرَاءَتَهَا، وَإِنَّمَا هَمُّهُ فِي إعْدَادِهَا وَهَذَا رَجُلٌ يَأْكُلُ الْقُشُورَ وَيَرْمِي اللُّبَّ، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلَاته إلَّا لفكْرَته فِي أَعْظَمَ مِنْهَا، اللَّهُمَّ إلَّا أَنَّهُ قَدْ يَسْهُو فِي صَلَاته مَنْ يُقْبِلُ عَلَى وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ إذَا قَالَ لَهُ: اُذْكُرْ كَذَا ﴿ **لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُهُ**﴾ حَتَّى يُضِلَّ الرَّجُلَ أَنْ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى .(أحكام القرآن لابن العربي - (ج ٨ / ص١٢٩ -١٣٠)

الْآيَةُ الثَّانِيَةُ قَوْله تَعَالَى: { **الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** } .

قَالَ ابْنُ وَهْب: قَالَ مَالِكٌ: هُمْ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُرَاءُونَ بِصَلَاتِهِمْ؛ يُرِي الْمُنَافِقُ النَّاسَ أَنَّهُ يُصَلِّي طَاعَةً وَهُوَ يُصَلِّي تَقِيَّةً، وَالْفَاسِقُ أَنَّهُ يُصَلِّي عِبَادَةً وَهُوَ يُصَلِّي لِيُقَالَ إنَّهُ يُصَلِّي .

وَحَقِيقَةُ الرِّيَاءِ طَلَبُ مَا فِي الدُّنْيَا بِالْعِبَادَاتِ، وَأَصْلُهُ طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ؛ فَأَوَّلُهَا تَحْسِينُ السَّمْتِ؛ وَهُوَ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ، وَيُرِيدُ بِذَلِكَ الْجَاهَ وَالثَّنَاءَ .

ثَانِيهِمَا الرِّيَاءُ بِالثِّيَابِ الْقِصَارِ وَالْخَشِنَةِ، لِيَأْخُذَ بِذَلِكَ هَيْئَةَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا .

ثَالِثُهُمَا الرِّيَاءُ بِالْقَوْلِ بِإِظْهَارِ التَّسَخُّطِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِظْهَارِ الْوَعْظِ وَالتَّأَسُّفِ عَلَى مَا يَفُوتُ مِنْ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ .

رَابِعُهُمَا الرِّيَاءُ بِإِظْهَارِ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، أَوْ بِتَحْسِينِ الصَّلَاةِ لِأَجْلِ رُؤْيَةِ النَّاسِ، وَذَلِكَ يَطُولُ؛ وَهَذَا دَلِيلُهُ . (أحكام القرآن لابن العربي - ج ٨ / ص ١٣١)

الْآيَةُ الثَّالِثَةُ قَوْله تَعَالَى: { **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** }: فِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى فِي تَحْقِيقِ الْكَلِمَةِ: الْمَاعُونَ: مَفْعُولٌ مِنْ أَعَانَ يُعِينُ، وَالْعَوْنُ هُوَ الْإِمْدَادُ بِالْقُوَّةِ وَالْآلَةِ وَالْأَسْبَابِ الْمُيَسِّرَةِ لِلْأَمْرِ الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ فِي أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ، وَذَلِكَ سِتَّةُ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: قَالَ مَالِكٌ: هِيَ الزَّكَاةُ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْمُنَافِقُ يَمْنَعُهَا .

وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: { **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** } قَالَ: إنَّ الْمُنَافِقَ إذَا صَلَّى صَلَّى لَا لِلَّهِ، بَلْ رِيَاءً، وَإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهَا؛ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ: الزَّكَاةَ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: لَوْ خُفِّفَتْ لَهُمْ الصَّلَاةُ كَمَا خُفِّفَتْ لَهُمْ الزَّكَاةُ مَا صَلَّوْهَا .

الثَّانِي: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: الْمَاعُونُ الْمَالُ .

الثَّالِثُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ مَا يَتَعَاطَاهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ .

الرَّابِعُ هُوَ الْقِدْرُ وَالدَّلْوُ وَالْفَأْسُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ الْخَامِسُ هُوَ الْمَاءُ وَالْكَلَأُ . السَّادِسُ هُوَ الْمَاءُ وَحْدَهُ،

وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ: يَمُجُّ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًّا الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ لَمَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْمَاعُونَ مِنْ الْعَوْنِ كَانَ كُلُّ مَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِهِ عَوْنًا، وَأَعْظَمُهُ الزَّكَاةُ إلَى الْمَحْلَابِ، وَعَلَى قَدْرِ الْمَاعُونِ وَالْحَاجَةِ إلَيْهِ يَكُونُ الذَّمُّ فِي مَنْعِهِ، إلَّا أَنَّ الذَّمَّ إنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْعِ الْوَاجِبِ، وَالْعَارِيَّةُ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ عَلَى التَّفْصِيلِ؛ بَلْ إنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ .

وَاَللَّهُ أَعْلَمُ؛ لِأَنَّ الْوَيْلَ لَا يَكُونُ إلَّا لِمَنْ مَنَعَ الْوَاجِبَ، فَاعْلَمُوهُ وَتَحَقَّقُوهُ . (المعافري ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، أحكام القرآن، ٤٦٨ - ٥٤٣هـ، ١٠٧٦ - ١١٤٨م، ج٨ ص١٢٩-١٣١).

ومن سورة أرأيت الذي يكذب بالدين :

قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس يؤخرونها عن وقتها وكذلك قال مصعب بن سعد عن سعد وروى مالك بن دينار عن الحسن قال يسهون عن ميقاتها حتى يفوت وروى إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال هم المنافقون يؤخرونها عن وقتها يراؤون بصلاتهم إذا صلوا وقال أبو العالية هو الذي لا يدري أعلى شفع انصرف أو على وتر قال أبو بكر يشهد لهذا التأويل ما حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ص - قال لا غرار في الصلاة ولا تسليم ومعناه أنه لا ينصرف منها على غرار وهو شاك فيها ونظيره ما روى أبو سعيد أن النبي ص - قال من شك في صلاته فلم يدر أثلاثا صلى أم أربعا فليصل ركعة أخرى وإن كان قد تمت صلاته فالركعة والسجدتان له نافلة وروي عن مجاهد ساهون قال لاهون قال أبو بكر كأنه أراد أنهم يسهون للهوهم عنها فإنما استحقوا اللوم لتعرضهم للسهو لقلة فكرهم فيها إذ كانوا مرائين في صلاتهم لأن السهو الذي ليس من فعله لا يستحق العقاب عليه وقوله تعالى يدع اليتيم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يدفعه عن حقه وقوله تعالى ويمنعون الماعون قال علي وابن عباس رواية ابن عمر وابن المسيب الماعون الزكاة وروى الحارث عن علي الماعون منع الفأس والقدر والدلو وكذلك قال ابن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما رواية أخرى العارية وقال ابن المسيب الماعون المال وقال أبو عبيدة كل ما فيه منفعة فهو الماعون قال أبو بكر يجوز أن يكون جميع ما روي فيه مرادا لأن عارية هذه الآلات قد تكون واجبة في حال الضرورة إليها ومانعها مذموم مستحق للذم وقد يمنعها المانع لغير ضرورة فينبئ ذلك عن لؤم ومجانبة أخلاق المسلمين وقال النبي ص - بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ٠ (الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن للجصاص، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥)٠ - (ج ٥ / ص ٣٧٥)٠

ما يؤثر عنه في الزكاة

أنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو العباس أنا الربيع قال: قال الشافعي رحمه الله في قوله عز و جل فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يرآءون ويمنعون الماعون قال الشافعي وقال بعض أهل العلم هي الزكاة المفروضة

أنا ابو سعيد أنا أبو العباس أنا الربيع قال: قال الشافعي قال الله عز و جل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فأبان أن في الذهب والفضة زكاة وقول الله عز و جل ولا ينفقونها في سبيل الله يعني والله تعالى أعلم في سبيله التي فرض من الزكاة وغيرها٠ (الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠،ج ١ / ص ١٠١)٠

سورة أرأيت الذي يكذب بالدين :قوله تعالى **"الذين هم عن صلاتهم ساهون "** قال ابن عباس يؤخرونها عن وقتها وكذلك قال مصعب بن سعد عن سعد وروى مالك بن دينار عن الحسن قال يسهون عن ميقاتها حتى يفوت وروى إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال هم المنافقون يؤخرونها عن وقتها يراؤون بصلاتهم إذا صلوا وقال أبو العالية هو الذي لا يدر بأعلى شفع انصرف أو على وتر قال أبو بكر يشهد لهذا التأويل ما حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا غرار في الصلاة ولاتسليم ومعناه أنه لا ينصرف منها على غرار وهو شاك فيها ونظيره ما روى أبو سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شك في صلاته فلم يدر أثلاثا صلى أم أربعا فليصل ركعة أخرى وإن كان قد تمت صلاته فالركعة والسجدتان له نافلة وروي عن مجاهد ساهون قال لاهون قال أبو

بكر كأنه أراد أنهم يسهون للهوهم عبد عنها فإنما استحقوا اللوم لتعرضهم للسهو لقلة فكرهم فيها إذ كانوا مرائين في صلاتهم لأن السهو الذي ليس من فعله لا يستحق العقاب عليه وقوله تعالى يدع اليتيم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يدفعه عن حقه وقوله تعالى ويمنعون الماعون قال علي وابن عباس رواية ابن عمر وابن المسيب الماعون الزكاة وروى الحارث عن علي الماعون منع الفأس والقدر والدلو وكذلك قال ابن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما رواية أخرى العارية وقال ابن المسيب الماعون المال وقال أبو عبيدة كل ما فيه منفعة فهو الماعون قال أبو بكر يجوز أن يكون جميع ما روي فيه مراد الأن عارية هذه الآلات قد تكون واجبة في حال الضرورة إليها ومانعها مذموم مستحق للذم وقد يمنعها المانع لغير ضرورة فينبئ ذلك عن لؤم ومجانبة أخلاق المسلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق٠ (الرازي، أبي بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج ٩ / ص ١٦٨)٠

وقوله: { فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الذين هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ } ﴿ الماعون: ٤-٥ ﴾ الآية . يفهم من مفهوم مخالفة هذه الآية أن صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك، وهذا المفهوم صرح به تعالى في آيات كثيرة كقوله: { قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون الذين هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ } ﴿ المؤمنون: ١-٢ ﴾ وقوله: { والذين هُمْ على صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } ﴿ المؤمنون: ٩ ﴾ وقوله: { يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغدو والآصال رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ الله وَإِقَامِ الصلاة } ﴿ النور: ٣٦-٣٧﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات .(الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان،)٠

في هذه السورة بيان منهج علمي يلزم كل باحث، وهو جمع أطراف النصوص وعدم الاقتصار على جزء منه، وذلك في قوله تعالى: { فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ } ﴿ الماعون: ٤ ﴾، وهي أية مستقلة، ولو أخذت وحدها لكانت وعيداً للمصلين .

كما قال الشاعر الماجن في قوله :

دع المساجد للعباد تسكنها ... وسر إلى خانة الخمار يسقينا

ما قال ربك ويل للألى سكروا ... وإنما قال ويل للمصلينا

ولذا لا بد من ضميمة ما بعدها للتفسير والبيان، الذين هم عن صلاتهم ساهون، ثم فسر هذا التفسير أيضاً بقوله: { الذين هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ الماعون } ﴿ الماعون: ٦-٧ ﴾ .

ومثل هذه الآية من الحديث، ما جاء عند ابن ماجه ما نصه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: » إن مسيرة المسجد تعطلت: فقال النبيِّ صلى الله عليه وسلم: » من عمر مسيرة المسجد كتب له كفلان من الأجر » .

هذا الحديث وإن كان في الزوائد، قال عنه: في إسناده ليث بن أبي سليم ضعيف، إلا أنه نص فيما تمثل له لأن من اقتصر على جوابه صلى الله عليه وسلم اعتبر مسيرة المسجد أفضل، ومن جمع طرفي الحديث عرف المقصود منه .

ويتفرع على هذا ما أخذه مالك رحمه الله في باب الشهادة: أن الشخص لا يحق له أن يشهد على مجرد قول سمعه، إلا إذا استشهدوه عليه، وقالوا: أشهد عليه، أو إلا إذا سمع الحديث من أوله مخافة أن يكون في أوله ما هو مرتبط بآخره، كما لو قال المتكلم للآخر: لي عندك فرس، ولك عندي مائة درهم، فيسمع قوله: لك عندي مائة درهم، ولم يسمع ما قبلها، فإذا شهد على ما سمع كان إضراراً بالمشهود عليه، وهذه السورة تدل لهذا المأخذ، والله تعالى أعلم٠ (الشنقيطي، محمد الأمين المختار (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ، ١٩٠٧ - ١٩٧٣م، أضواء البيان، ج ٩ / ص ١١٤)٠

قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ

(.) الذي يكذب بالدين (، فيه اسم الموصول مبهم بينه ما بعده، وهو) الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين•

وقد بين تعالى في آية آخرى، أن الإيمان بيوم الدين يحمل صاحبه على إطعام اليتيم والمسكين في قوله تعالى: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)**.

ثم قال مبيناً الدافع على إطعامهم إياهم: **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً)**.

وهنا سؤال: وهو لم خص المكذبين بيوم الدين عمن يرتكب هذين الأمرين دع اليتيم، وهو دفعه وزجره، وعدم الحض على إطعام المسكين، وبالتالي عدم إطعامه هو من عنده ؟

والجواب: أنهما نموذجان، ومثالان فقط .

والأول منهما: مثال للفعل القبيح .

والثاني: مثال للترك المذموم .

ولأنهما عملان إن لم يكونا إسلاميين فهما إنسانيان، قبل كل شيء .

وفي الآية الأخرى توجيه للجواب، وهو أن المؤمن يخاف من الله يوماً عبوساً، وعبر بالعبوس في حق يوم القيامة، لئلا يعبس هو في وجه اليتيم والمسكين لضعفهما .

ومن جانب آخر فإن كان التكذيب بيوم الدين، يحمل على كل الموبقات، كتاب: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن• (الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج ٤ / ص ٢٢١)•

قال ابن عزيز: الماعون في الجاهلية: كل عطية ومنفعة، والماعون في الإسلام: الزكاة والطاعة، وقيل: هو ما ينتفع به المسلم من أخيه، كالعارية والإغاثة ونحوهما، وقيل: الماعون: الماء، نقله الفراء، وفي البخاري: الماعون: المعروف كله، أعلاه الزكاة، وأدناه عارية المتاع. والله تعالى أعلم.

الإشارة: الدين هو إحراز الإسلام والإيمان والإحسان، فمَن جمع هذه الثلاث تخلّص باطنه، فكان فيه الشفقة والرأفة والكرم والسخاء، وتحقق بمقام الإخلاص، وذاق حلاوة المعاملة، وأمّا مَن لم يظفر بمقام الإحسان فلا يخلو باطنه من عُنف وبُخل ودقيق رياء، ربما يصدق عليه قوله تعالى: { **أرأيت الذي يُكذّب بالدين فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم..** } الخ. وقال القشيري في قوله تعالى: { **فويل للمُصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون** }: يُشير إلى المحجوبين عن أسرار الصلاة ودقائقها، الساهين عن شهود مطالعها وطرائقها، الغافلين الجاهلين عن علومها وأحكامها، { **الذين هم يُراؤون** } في أعمالهم وأحوالهم، بنسبتها وإضافتها إلى أنفسهم الظلمانية، { **ويمنعون**

الماعون } أي: ما يُفيد السالك إلى طريق الحق، من الإرشاد والنُصح، وانظر عبارته نقلتها بالمعنى. وبالله التوفيق، وصلّى الله على سيدنا محمد وله٠ (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)٠٠

المبحث الثالث

التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة الماعون٠

المكذب بالدين في كتب علماء اللغة والتفسير مشتق من الفعل كذب، يكذب، بالكسر كذبًا وكذبًا، فهو كاذب وكذاب وكذوب، والتكاذب ضد التصادق، وكذبه أخبر أنه كاذب، وله معان أخرى٠(الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ص٥٦٥)٠

فقد استعملوا المفسرون هذه الكلمة بمعان متعددة فذكر ابن جزي أن المكذب بالدين هو الذي تجد فيه دائمًا الأخلاق القبيحة والأعمال السيئة، وإنما ذلك لأن الدين يحمل صاحبه على فعل الحسنات وترك السيئات٠ (الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل ،ج ٢، ص ٥٧)٠

ان حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان إنما هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في البشرية المحتاجين إلى الرعاية والحماية، والله لا يريد من الناس كلمات إنما يريد منهم معها أعمالا تصدقها وإلا فهي هباءً منثوراً لا وزن لها ولا قيمة٠ (قطب، سيد، في ظلال القرآن، مجلد ٦، ص ٣٩٦٥)٠

لقد وردت في هذه السورة المباركة خمس صفات سلوكية عملية تطبيقية للذين يكذبون بيوم الدين، هي:-

١- الذين يدعون اليتيم.

٢- الذين لا يحضون على طعام المسكين.

٣- الذين هم عن صلاتهم ساهون.

٤- الذين هم يراؤون.

٥- الذين يمنعون الماعون.

فهذه الصفات الخمس تمثل عقيدة المسلم وعبادته وسلوكه، وهي صورة تطبيقية تعكس حقيقة الإيمان وتبين أثره في السلوك الشخصي والجماعي، فالدين ليس مظاهر وطقوس ولا أقوال جوفاء، وليس الإسلام أجزاءً وأحزابًا يأخذ الإنسان منه ما يشاء ويترك ما يشاء بل هو منهج رباني متكامل

صالح لكل زمان ومكان تتضافر فيه العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك حتى يصل بالعبد إلى الغاية المرجوة التي ينشدها، والعمل يصدق الإيمان أو يكذبه فإذا وقر الإيمان في القلب فإنه يؤتي ثماره ويتحقق ذاته في الخارج بالعمل الصالح الذي يترجم عن حقيقة الإيمان الصادق، ومن ذلك إكرام اليتيم والحث على إطعام المسكين وإقامة الصلاة، والإخلاص ونفع الناس، فالإيمان بالله حقيقة يدفع الناس دائمًا إلى الخير والبر والنفع وتقوية الاتصال بالله تعالى٠ (الطويل، أحمد: اضواء مستمدة من سورة الماعون، ص ٦)٠

اهتم القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بيوم الدين، فقد ربطت كثير من الآيات القرآنية بين الإيمان بيوم الدين والإيمان بالله عز وجل، فالإيمان بالله يحقق المعرفة بوجود خالق الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود، وعلى ضوء ذلك يمكن للإنسان أن يحدد هدفه ويرسم غايته ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله إلى الهدف ويبلغ الغاية، ومتى فقد الإنسان هذه المعرفة فإن حياته سوف تبقى حياة لا هدف لها ولا غاية ٠ (سابق، سيد: العقائد الإسلامية، دار الكتب العلمية ، (د.ت)، ص٢٥٩)٠

والآيات القرآنية في كثير من السور تلفت نظر الإنسان أن الله لم يخلقه بغير هدف ولا غاية لأن ذلك يتنافى مع كمال الله وحكمته مصداقًا لقوله تعالى " **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)**"(سورة المؤمنون)

والإيمان بيوم الدين يشمل الإيمان بأشراط الساعة ومقدماتها، وبكل ما بعد الموت من فتنة القبر وعذابه والإيمان بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، والصراط والميزان، والجنة والنار، قال تعالى:" **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)**"(سورة هود)٠

والإيمان والتصديق بيوم الدين له آثار تربوية تنعكس على شخصية الفرد المسلم في جوانب متعددة منها :

١- إن الإيمان بيوم الدين له أثرٌ كبير في تشكيل الصفات النفسية للإنسان وتوجيه سلوكه في الحياة، وتقوية إيمانه في سائر معتقداته ٠ (الميداني، محمد عبدالرحمن، الجزاء الأخروي، ص ١٢٨) ٠

٢- إن الإيمان بيوم الدين يجعل المؤمن دائم الصلة بالله عز وجل الذي خلقه وأوجده من العدم، فيتأمل عظمته وقدرته على خلق هذا الكون الواسع وما فيه من مخلوقات متنوعة ٠(النمري، محمد بن حسان، الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير غير منشورة،)٠

٣- إن الإيمان والتصديق بيوم الدين يربي النفس الإنسانية على الأخلاق الفاضلة ويمدها بقوة إيمانية هائلة تدفعها إلى العمل الصالح والدعوة إلى الحق ومحاربة الشر والفساد والتمسك بالأخلاق الحسنة، والتحلي بالفضائل النفسية الخلقية على اختلاف أنواعها والبعد عن جميع الرذائل مما يكون له أكبر الأثر في توجيه سلوك الإنسان نحو كل خير وصلاح وفلاح، والبعد به عن كل شر وفساد فالله وحده هو المستحق لأن يرجى ثوابه ويخشى عقابه، قال تعالى: **"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)"**(سورة الانسان)٠ (المبيداني، محمد عبدالرحمن حسن: الجزاء الأخروي، ص ١٣٠-١٣٢)٠

٤- إن الإيمان بيوم الدين والتصديق به يضبط دوافع النفس الإنسانية وغرائزها، ويقوي الوازع الديني لديها، وضبط هوى النفس بمقتضى الشرع، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالإيمان بيوم الدين يغرس في الإنسان رقابة داخلية على أعماله وهو يعلم أن الله عز وجل مطلع عليه، ولا تخفى عليه خافية، وبذلك يستشعر الخشية من الله عزوجل٠(كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج ١، ص ١٧٠)٠

٥- إن الإيمان بيوم الدين يربي الإنسان المسلم على الشعور بالمسؤولية ويبصره بالعدالة الإلهية المطلقة في الجزاء، وكل إنسان مكلف سوف يسأل عن تفاصيل عما ابتلي فيه في الدنيا ولن يعفى من المساءلة وسوف يتقرر مصيره بعد هذه المساءلة في يوم الدين٠(الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ط ٢، ص٩٥).

والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجد الاهتمام الكبير في الحديث عن اليوم الآخر في معظم سور القرآن، فتارة تتعرض الآيات القرآنية لإثبات اليوم الآخر والرد على منكر بالبعث والجزاء، وتارة أخرى تصف تلك الآيات مشاهد البعث وأهوال الحشر ونعيم الجنة وعذاب النار وغير ذلك من عوالم الدار الآخرة، بالإضافة إلى ذلك أن عدداً من سور القرآن الكريم تحمل اسماً من أسماء يوم القيامة كسورة الواقعة، والتغابن، والحاقة، والقيامة، والزلزلة، والقارعة، وكل هذا يبرز أهمية هذا الركن الاعتقادي وأثره في النفس الإنسانية ٠(العمري، أكرم ضياء، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، دار شبيليا، الرياض، ١٩٩٧ م، ص١٢٥-١٢٦)٠

وحفلت كتب السنة النبوية المطهرة بعدد كبير من الأحاديث التي تحدثت تفصيلا عن عوالم اليوم الآخر وعن الحساب والجزاء وعن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكافر والفاجر عند سكرات الموت وفي القبر والحشر وعند الحساب والصراط، ثم عندما يكون مصيره الناس، وتحدثت عن النعيم

المقيم والتكريم العظيم الذي يلقاه المؤمن الصالح ابتداء من سكرات الموت وحتى دخول الجنة وكل ذلك بأسلوب مؤثر يهز أعماق النفس ويوقظها من غفلتها ويدفعها إلى العمل الصالح، وفي الحديث الصحيح: أخرج البُخَارِيّ وَمُسلم عَن ابْن عمر أَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِن أحدكُم إِذا مَاتَ عرض عَلَيْهِ مَقْعَده بِالْغَدَاةِ والعشي إِن كَانَ من أهل الْجنَّة فَمن أهل الْجنَّة وَإِن كَانَ من أهل النَّار فَمن أهل النَّار يُقَال هَذَا مَقْعَدك حَتَّى يَبْعَثك الله يَوْم الْقِيَامَة"٠

دوافع المكذب بيوم الدين فيما يلي :

١- دافع الكبر، فالمتكبرون على الرغم من إيمانهم بالله عز وجل إلا أنهم تكبروا عن عبادته سبحانه مؤكدًا ذلك في قوله تعالى: " **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)**"(سورة غافر)٠

٢- عدم الإيمان بصفات الله واسمائه تعالى كالحكيم والعدل والمنتقم والشديد والغفور وغير ذلك من الأسماء، تعد من الآثار العقدية للتكذيب بيوم الدين، فمن لا يؤمن بهذه الصفات أولا يؤمن بها الإيمان الذي تستحقه فهو غير مؤمن بمقتضياها، ومن أهمها الجزاء الأخروي٠(حبنكة، محمد عبدالرحمن، الجزاء الأخروي ، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠)٠

٣- الاغترار بزينة الحياة الدنيا وزخرفها ومتاعها وملذا الفانية، يجعل كثيراً من الناس لا يؤمنون بوجود يوم آخر يجازى فيها الإنسان على عمله اكتفاء منه بما ينالونه من شهوت وملذات في الحياة الدنيا، يؤكد ذلك قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)** "(سورة يونس)٠

٤- إتباع الهوى والرغبة في الفجور والعصيان دون قيد أو رادع، وهذا مرده عدم الإيمان بالجزاء الأخروي الذي يقتضي الالتزام بتكاليف كثيرة تضبط فعل الإنسان وتراقب تصرفاته وتبعده عن أهوائه وشهواته المحرمة، فالإنسان الفاجر لا يرضى بالضوابط والحدود الشرعية، ويقوم برفضها ورفض الإيمان الذي ينهى عن فعلها٠

يعد الرياء من أعظم الكبائر وأخبث السرائر، وما زال صاحبه ممقوتًا مخزيًا بغيضًا مبعدًا عن كل خير، وقد شهدت بمقته كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وتواترت بذمه القصص والأخبار، فهو يؤثر على عقيدة الإنسان ويبطل أعماله في جميع أحواله، لأن الرياء شهوة من الشهوات العظام يجد لها صاحبها لذة كلذة الشراب والطعام

فهو داء مهلك يؤدي بصاحبه إلى سخط الله وغضبه وعقابه، فالمرائي ليس له وازع يردعه عن هذه الخصلة الذميمة التي تحبط عمله أو تنقصه. والرياء له معان كثيرة ودرجات مختلفة، وكلها مذمومة

ممقوته، وأعظمها جرأة على الله الذي يظهر الإسلام وباطنه مشحون بالكفر، كما قال سبحانه: **" هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)**٠

فالرياء يعد آفة الأعمال التعبدية على اختلاف صورها أعماً لا كانت كالصلاة والصيام والحج أم أقوالا كالقراءة والذكر أم صفات وأحواً لا كالخشوع والبكاء عند القراءة والذكر أم غير ذلك مما هو عبادة أو سمة من سمات أهلها، وهو داء خفي وفي خفائه يكمن خطره على أعمال العبد(الضراب، الحسن بن إسماعيل بن محمد، ذم الرياء، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ص ٣٩)،

ويعد الرياء من أعظم الآفات والأمراض التي تطرأ على القلوب بسبب ضعف الإيمان، وهو من الأمراض المهلكة التي تبطل الأعمال فلا ينتفع صاحبها يوم القيامة وإنما تكون وبالا عليه وهو الشرك الخفي الذي إذا استفحل وتأصل في النفس فقد يؤدي إلى حقيقة الشرك لأنه تمزيق وتشتيت للقلب فلا يتوجه إلى خالقه بالعبادة وإنما يتوجه للمخلوقين طلبًا لرضا٠ (حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م، ص١٥٢)٠

ويمكن علاج هذه الآفة بعدة أمور منها :

١- استحضار عظمة الخالق جل وعلا وأنه هو الذي بيده النفع والضر وليس بيد خلقه من ذلك شيء فلا يستحق أحد منهم أن يرائي فيطلب ثناؤه أو يتقي ذمه لأنه لا يترتب على ذلك إيصال نفع أو دفع ضر لم يكتبه الله للعبد أو عليه.

٢- تذكر عاقبة الرياء في الدنيا والآخرة، فإن من تزين للناس بما ليس فيه من الخشوع والدين والنسك والعلم وغير ذلك قد نصب نفسه للوازم هذه الأشياء ومقتضياها وأحبط الله عمله وعاقبه على ذلك.

٣- أن يعرف مداخل الرياء وخفاياه ودقائقه حتى يتمكن المرء من الاحتراز منه وعدم الوقوع فيه، وهذا مسلك مهم من مسالك الوقاية من الشرور عامة.

٤- إخفاء الأعمال وعدم إظهارها ولا سيما النوافل، فقد كان كثير من علماء السلف يخفون أعمالهم الصالحة خشية امتزاجها بشائبة من الرياء.

٥- الالتجاء إلى الله عز وجل والاستعاذة به وسؤاله الخلاص والسلامة من الرياء، فمن التجأ إلى الله بصدق نجا، ومن استعاذ به استعاذ بعظيم٠(الضراب، حسن بن إسماعيل بن محمد، ذم الرياء، ص ٤٥-٤٩)٠

اما السهو عن الصلاة: السهو في لغتا معناه السكون واللين، والجمع سهاء مثل: دلو ودلاء،

وقيل السهو: الغفلة. (وقد سها عن الشيء يسهو فهو ساه وسهوان٠ (الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٨٦)٠

وقال ابن منظور: السهو والسهوة نسيان الشيء والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره، سها يسهو سهواً، فهو ساه وسهوان، وإنه لساه بين السهو والسهو٠ (ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٠٦)٠

وقد عرف السهو اصطلاحًا بأنه خطأ عن غفلة وينقسم إلى قسمين (عبدالمنعم، محمود عبدالرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير. القاهرة، (د.ت)، ج ٢، ص ٣٠٣)٠

أحدهما: ألا يكون من الإنسان جوالبه ومولداته كمجنون سب إنسانًا.

الثاني: أن يكون منه مولداته كمن شرب خمرًا، ثم ظهر منه منكرًا لا عن قصد إلى فعله، والأول معفو عنه، والثاني مأخوذ به وعلى نحو الثاني ذم الله تعالى فقال سبحانه " **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)** "(سورة الماعون)٠

ومعنى السهو لدى الفقهاء هو الذهول عن الشيء تقدمه ذكرٌ أو لم يتقدمه بعكس النسيان، فلا بد أن يتقدمه ذكر، وهذا الذهول قد يعتري المصلي بانصراف عن الصلاة بأن يتشتت فكر الإنسان ويكثر عليه التفكير في أمور غير صلاته فلا يدري ما صلى ولا ما قال فيها، وقد يكون ذهولا عنها بأن نظر في حال قراءته فتخيل هول المنظر أو عظمة الله عز وجل أو قدرة الله وخيراته، فيخاف ويرتعد ويقشعر جلده. فالخوف والأمل والرجاء كل ذلك مذهبة العقل لذا فليس السهو إلا ذهولا عما فيه الشخص، بل وقد يكون سهواً لعظة واعتبار أو لزيادة خشوع، لذلك كان سهو النبي لا عن الغفلة إنما هو لشيء أعظم في النظر في ملكوت الله عز وجل والفرار من عذابه والطمع في جنته سهوه بأن لم يكن عن نسيان وذلك حتى يسن لأمته كيف العمل إذا أصاب الإنسان ما يفسد عليه عبادته رحمة من الله بعباده، والسهو جار وهو من فطرة البشر والإنسان يصارع الوساوس والغفلة لتسلم له عبادته من الوسوسة والتلبيس ما استطاع ٠(غمق، ضو مفتاح محمد، أحكام السجود، السهو والمسبوق والتلاوة والشكر ومواضعها، منشورات أليجا، فاليتا مالطا، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م، ص١٣٦-١٣٧)٠

وتأتي فريضة الصلاة في مقدمة العبادات التي أنعم الله بها على المسلمين لأنها رأس الإسلام وعموده، وهي الوسيلة الرئيسية لمناجاة الخالق عز وجل والتقرب إليه وكسب مرضاته، فهي الطريق لإصلاح القلب وتهذيب النفس البشرية والاستقامة على شرع الله تعالى واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

ولقد أمر الله بهذه الفريضة وحض عليها وبين منزلتها في كثير من الآيات منها، قوله تعالى: "**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)**"(سورة البقرة)٠

وقوله تعالى: "**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)**"(سورة البقرة)٠

وقوله تعالى: "**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)**"(سورة النساء)٠

كما وردت أحاديث كثيرة تبين مكانة الصلاة في الإسلام وفضلها وأحكامها والتحذير من تركها أو التهاون بها، منها ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر))٠ (الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، . ١٤٠٣ ه، ج ١، ص ٢٩٨، حديث رقم ٤١٣)٠

وللمحافظة على الصلاة تطبيقات تربوية متعددة يتربى المسلم من خلال قيامه بها وأدائها على الوجه المطلوب تربية تربطه بخالقه، وتجعل صلته به قوية فينشأ راسخ الإيمان مطمئن النفس، ومن هذه التطبيقات ما يلي :

١- أداء الصلاة مع الجماعة :

حض الدين الإسلامي جميع المسلمين على حضور الصلاة مع الجماعة لأنها من أعظم شعائر الله التي يجب تعظيمها والمحافظة عليها في أوقاتها، وصلاة الجماعة واجبة على المسلم بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مصداقًا لقوله تعالى" **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)**"(سورة البقرة)٠ فهذه الآية تنص على وجوب الصلاة مع الجماعة والمشاركة للمصلين في صلاتهم في المساجد التي تعد المدارس الرئيسية لتربية المسلمين تربية صحيحة وعملية على أسس سليمة من صفاء العقيدة والإخلاص في العبادة والاستقامة في السلوك وحسن التعامل الاجتماعي٠ (كرزون، أحمد حسن، الفضائل التربوية في الصلاة وآثارها في إعداد الشباب المسلم، مطابع المجموعة الإعلامية. جدة، ١٤١٤ ه/ ١٩٨٤ م، ص٤٢)٠

٢- الاستجابة لأمر الله وإظهار العبودية له عز وجل :

لقد أثنى الله عز وجل على عبادة المؤمنين الذين استجابوا لأمره فقال تعالى" **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨)**،(سورة الشورى)٠

٣- الخشوع والطمأنينة في الصلاة :

يعد الخشوع روح الصلاة، فالصلاة بغير خشوع كجسد بلا روح، ولا فلاح للمؤمن إلا بالخشوع في صلاته، وقد امتدح الله عز وجل عباده الخاشعين في الصلاة فقال :" **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)**"(سورة المؤمنون)٠

٤- التدريب العملي على مجاهدة النفس :

إن المسلم عندما يؤدي الصلاة وترتاح بها نفسه فإنها تمده بقوة دافعة لفعل الخير والابتعاد عن المنكر وتغرس في قلبه مراقبة الله عز وجل ورعاية حدوده والابتعاد عن الانحراف والتغلب على نوازع الهوى ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء فهي سياج منيع يقيه من الوقوع في المعاصي، ولذلك قال الله عز وجل" **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)**"(سورة العنكبوت)٠

فعليه أن يكثر من الصلوات ويحافظ على النوافل ويحرص على التبكير إلى المساجد وإسباغ الوضوء على المكاره والبرد الشديد الذي يشق على النفس وغير ذلك من الأعمال المتعلقة بالصلاة التي تكبح جماح النفس طمعاً في القرب من الله سبحانه وتعالى وتكفير الذنوب ورفع الدرجات٠(كرزون، أنس أحمد: منهج الإسلام في تزكية النفس ، ج ١، ص٢٢٧-٢٣٠)٠

لقد أحاطت الشرائع السماوية اليتيم باللطف والرحمة والمودة، وحثت على عدم تجاوز حقوقه وكان هذا التوجيه من سنن الله في خلقه من الأزل، فرعاية اليتيم والمحافظة عليه من أبرز نقاط الميثاق وبنوده الذي أخذه الله على بني إسرائيل، يؤكد ذلك قوله تعالى" **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣)**"(سورة البقرة)٠

فهذه البنود التي ترمي لبناء مجتمع متماسك الأطراف لا تقتصر على بني إسرائيل بل تشمل كل البشر، حتى يجد الخير طريقه إلى كل القلوب، لفعل الخير والأخذ بأيدي الضعفاء، ولكن هذا الحال لم يدم طويً لا فقد انحرفت البشرية عن مسارها الرباني فشرعت في اضطهاد اليتامى وظلمهم وانتقاص حقوقهم، وكان اليتيم قبل فجر الإسلام يعيش في بيئة لا ترعى حقًا ولا تحمي ضعيفًا بشكل عام، وكانت أموال اليتامى تؤكل من قبل أوليائهم على مرأى من الناس، حتى جاء الإسلام وحدد حقوق الناس ومنهم اليتامى، ووضح الآداب والقواعد التي ترعى حقوقهم وتؤمن رعايتهم رعاية سليمة ٠(مشتهى: محمد إبراهيم محمد: المرويات الواردة في الأيتام جمعاً وتصنيفًا، رسالة ماجستير غير منشورة)٠

ولما لليتيم من أهمية فقد ورد ذكره في القرآن الكريم أربعًا وعشرين في اثنتي عشرة سورة

اشتملت على ثلاث وعشرين آية٠ (عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، . ص ٧٧٠)٠ منها قوله تعالى" **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)**"(سورة البقرة)٠

و قوله تعالى" **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)**"(سورة النساء)٠

و قوله تعالى" **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)**"(سورة الانسان)٠

وقد استنبط الفقهاء من هذه النصوص وغيرها أحكامًا عديدة تتعلق باليتيم، منها ما يتعلق بحفظ نفسه كنفقته ورضاعته وحضانته وكفالته والولاية عليه في النفس، ومنها ما يتعلق بحفظ ماله من حيث المحافظة عليه وتثميره والواجبات فيه ودفعه إليه وشروط الدفع وكيفيته٠

واليتيم في الناس من قبل الأب، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم بل منطقع وفي البهائم من قبل الأم، وفي الطيور من قبل الأب والأم، يقال: يتم الولد من الناس لمن فقد أباه قبل البلوغ، وقد يقال ذلك: لمن بلغ، ويتم الصغير من الحيوان أو البهائم من ماتت أمه أو انقطع عنها، يتم الَف رخ فقد أحد أبويه، أو أن اليتيم مأخوذ من اليتم وهو الإبطاء والحاجة، أو من اليتم وهو الهم، يقال في سيرة يتم أي: إبطاء وسمي به اليتيم، لأن البر يبطئ عنه، واليتم الحاجة وبه سمي اليتيم يتيمًا لحاجته، واليتم بالتسكين الهم وبه سمي اليتيم يتيمًا لهمومه٠ (ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٤٥،٦٤٦) والزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، ج ٩، ص ١١٣)٠

لقد أوصى الباري عز وجل في محكم تنزيله باليتيم فذكره في العديد من الآيات القرآنية، وكذلك السنة النبوية حيث زخرت بالعديد من الأحاديث التي تحث على الاهتمام باليتيم، فلا تكون عقيدة الأمة كاملة وتحت عيونهم يتيمًا قد أهملوه وحرموه العطف والحنان، فنقص العقيدة ينشر الأنانية في الأمة ويجعل كل فرد منهم يهتم بمصالحه دون النظر إلى حقوق الآخرين، ووجود عقيدة التوحيد تجعل الأمة متماسكة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهذا هو المجتمع المثالي الذي دعا إليه الإسلام ورغب فيه٠ (طبل، محمد مجاهد، معاملة اليتيم، ط ٣، مكتبة دار الصحابة، القاهرة، ١٤١٢ ه/ ١٩٩٢ م، ص ١٤)٠

اهتم الدين الإسلامي بالمسكين اهتمامًا بالغًا، ومما يؤكد على هذا الاهتمام وروده مفردًا وجمعًا في المسكين في كثير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة، إذ ورد لفظ القرآن الكريم في ثلاث وعشرين آية،(عبدالباقي، أحمد فؤاد، المعجم المفهرس، ص٤٤٩)٠ منها قوله تعالى "**وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ**

الْمِسْكِينِ (٣٤)"(سورة الحاقة)٠

وقوله تعالى "وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)"(سورة الماعون)٠

وقوله تعالى "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)"(سورة الانسان)٠

الخاتمة

الاستنتاجات والتوصيات

١- إن سورة الماعون رغم قصر آياتها إلا أنها حافلة بالقيم التربوية والاجتماعية التي يعود نفعها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

٢- اشتملت سورة الماعون على الكثير من المضامين والتطبيقات التربوية في الجانب العقدي والتعبدي والاجتماعي.

٣- إن التصديق بيوم الدين يجعل المسلم حريصًا على أداء الشعائر التعبدية ويزيد من وحدة المسلمين وترابطهم وتماسكهم.

٤- إن خلوص النية وتوجهها إلى الله سبحانه وتعالى في كل عمل هو أساس قبول الأعمال.

أهم التوصيات والمقترحات :

١- ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها ليعم نفعها.

٢- ضرورة التركيز عند تربية أبنائنا على المبادئ التي ركز عليها الإسلام كالعطف على اليتيم وإكرام المسكين.

٣- إفراد كل عنصر من علامات المكذب بيوم الدين، كما ورد في سورة الماعون بدراسة مستقلة لإيضاح جوانبها بصورة كاملة.

هوامش البحث ومصادره

١- العبيدي،٠محمد جاسم، والحداد احمد محمد، المنهج الدرايي، بنغازي، دار الكتب الوطنية،ط١، ٢٠٠٣،ص٧ ٠

٢- عروة، احمد، الإسلام في مفترق الطرق، ص ٥٢ ٠

٣- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج١ ص٣٢٣ ٠

٤- اعرافي، علي رضا، فقه التربية، ج ٢: ص١٤٤ ٠

٥- (الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١ ص ١٨٢، الطبعة القديم ٠

٦- المعافري ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، أحكام القرآن، ٤٦٨ - ٥٤٣هـ، ١٠٧٦ - ١١٤٨م، ، ج٨ ص١٢٩-١٣١ ٠
٧- الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن للجصاص، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ - ج ٥ / ص ٣٧٥ ٠
٨- الرازي، أبي بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج ٩ / ص ١٦٨ ٠
٩- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠،ج ١ / ص ١٠١ ٠
١٠- الشنقيطي، محمد الأمين المختار (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ، ١٩٠٧ - ١٩٧٣م، أضواء البيان، ج ٩ / ص ١١٤ ٠
١١- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج ٤ / ص ٢٢١ ٠
١٢- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ ه/ ١٩٨١ م، ص٥٦٥ ٠
١٣- هادي، مشعان، ربيع واسماعيل. محمد، بشير، دراسات تربوية،ط١، ٢٠٠٨،الاردن،ص١٦ ٠
١٤- الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل ،ج ٢، ص ٥٧) ٠
١٥- قطب، سيد، في ظلال القرآن، مجلد ٦، ص ٣٩٦٥ ٠
١٦- الطويل، أحمد: اضواء مستمدة من سورة الماعون، ص ٦ ٠
١٧- سابق، سيد: العقائد الإسلامية، دار الكتب العلمية ، (د.ت)، ص٢٥٩ ٠
١٨- الميداني، محمد عبدالرحمن، الجزاء الأخروي، ص ١٢٨ ٠
١٩- كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج ١، ص ١٧٠ ٠
٢٠- الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ط ٢، ص٩٥ ٠
٢١- العمري،أكرم ضياء، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، دار شبيليا، الرياض، ١٩٩٧ م، ص١٢٥- ١٢٦ ٢٨- حبنكة، محمد عبدالرحمن، الجزاء الأخروي ، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠ ٠
٢٢- الضراب، الحسن بن إسماعيل بن محمد، ذم الرياء، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٦ ه/ ١٩٩٥ م، ص ٣٩ ٠
٢٣-الباني، عبد الرحمن، مدخل الى التربية في ضوء الاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣
٢٤- حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٣ ه/

١٩٨٢م، ص١٥٢٠
٢٥- الضراب، حسن بن إسماعيل بن محمد، ذم الرياء، ص ٤٥-٤٩ ٠
٢٦- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٨٦ ٠
٢٧-ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٠٦ ٠
٢٨-عبدالمنعم، محمود عبدالرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،. القاهرة، ج ٢، ص ٣٠٣ ٠
٢٩- غمق، ضو مفتاح محمد، أحكام السجود، السهو والمسبوق والتلاوة والشكر ومواضعها، منشورات أليجا، فاليتا مالطا، ١٤٢١ ه/ ٢٠٠١ م، ص١٣٦-١٣٧ ٠
٣٠- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، . ١٤٠٣ ه، ج ١، ص ٢٩٨، حديث رقم ٤١٣ ٠
٣١- كرزون، أحمد حسن، الفضائل التربوية في الصلاة وآثارها في إعداد الشباب المسلم، مطابع المجموعة الإعلامية. جدة، ١٤١٤ ه/ ١٩٨٤ م، ص٤٢ ٠
٣٢-كرزون، أنس أحمد: منهج الإسلام في تزكية النفس ، ج ١، ص٢٢٧-٢٣٠ ٠
٣٣- عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، . ص ٧٧٠)٠
٣٤-يالجن، مقداد، جوانب التربية الاسلامية الاساسية،الرياض،١٩٨٦٠
٣٥-ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٤٥،٦٤٦) والزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، ج ٩، ص ١١٣)٠
٣٦- طبل، محمد مجاهد، معاملة اليتيم، ط ٣، مكتبة دار الصحابة، القاهرة، ١٤١٢ ه/ ١٩٩٢ م، ص ١٤ ٠
٣٧- الشيباني، عمر، تطور النظريات والافكار التربوية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٢٠
٣٨- علميات، محمد مقبل، واخرون، تكنلوجيا التعليم، وزارة التربية والتعليم،ط١،اليمن،١٩٩٣،ص١٩ ٠
٣٩-علي، سعيد اسماعيل، القران الكريم رؤية تربوية،ط١،دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠٠٠م،ص١٨١ ٠
٤٠- القرشي، باقر شريف، النظام التربوي في الاسلام، ص ٢٣٢ ٠
٤١- العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الرسول الاعظم، ج ٤: ص ١٨٩ جعفر مرتضى